### دخول الجيش الى القطاع سيكون لمعاقبتهم على المذلة الاسرائيلية

# عباس وهنية يعتمدان على فتات المعلومات التي تصل من الوسطاء المصريين بشأن قضية الجندي المخطوف

■ كان هذا يوم انتظار عصبي ومراوحة في المكان. في بيت عائلة شليت في الجليل، وهيئة التفاوض في القيادة الجنوبية، وفي حشد الدبابات حول التل المشرف على القطاع، وفي مكاتب رئيس الحكومة ورئيس الحكومة الفلسطيني في غزة، انتظر الجميع التطورات، التي ما زالت لم تحدث كما تعلمون.

قُبيل المساء، سُمع تقدير متشائم عن المتخصصين بتفصيلات التفاوض. الآمال التي عُلقت على الوساطة المصرية ابتدأت تهتز، وتخوفوا في اسرائيل من أنه بلا نتائج سريعة، ستُقلل القاهرة من مقدار مشاركتها في الازمة.

ابتدأت نافذة الوقت، كما قالوا في هيئة القيادة العامة، تُغلق. اذا لم يتم الحصول على تمهيد طريق مهم في الـ 24 الساعة القريبة، فسيُعلق اطلاق سراح جلعاد شليت وستنتقل القضية «من نموذج غورال الى نموذج تنبناوم». اختطف الياهو غورال، وهو سائق سيارة أجرة من رمات غان، على أيدي نشطاء من فتح في رام الله في صيف 2003 وأطلق سراحه في غضون اربعة ايام. عودة الحنان تنبناوم من أسر حزب الله عُوقت لأكثر من ثلاث سنين وتم الحصول عليها فقط مقابل اطلاق سراح مئات الأسرى. المنشور الذي أذاعته حماس أمس الاول، والذي وثق به الجيش الاسرائيلي، ذكّر بحراك يشبه حراك نصر الله: ليس الحديث عن صفقة من الفور، بل عن طلب اطلاق سراح نساء وفتيان من السجن الاسرائيلي، لقاء معلومات عن وضع الجندي. اسرائيل، بمقابلة ذلك، تبحث عن حل سريع. في الاتصالات الأولية التي أُجريت هذا الاسبوع، بمصر وفرنسا، (التي يمتلك الجندي جنسيتها ايضا)، ذُكر حل يشبه تفاهمات عملية «عناقيد الغضب»: التزام متبادل لعدم المس بالمواطنين، الى جانب تنازلات ضئيلة نسبيا ـ اعادة جثث مخربي حماس وربما شهادة تأمين مؤقتة للمسؤولين الكبار في المنظمة من الاغتيالات، اذا ما جُمد الارهاب. لكن حماس تثير الآن مطالب أوسع. كل صفقة ستتجاوز القطاع المحلي، الغزي، ستصعب على اسرائيل جدا، لأنها ستكون دافعا الى اختطافات اخرى. وكما صاغوا الأمر أمس الاول في قيادة الوسط: إحذروا التقليدات.

في الجانب الفلسطيني، طرأ انتقاص شديد من مكانة رئيس الحكومة، اسماعيل هنية. على خلفية الأحداث الأخيرة، لم يعُد رئيس السلطة محمود عباس يبدو الشخصية الوحيدة الضعيفة في قيادة السلطة. يبدو هنية ايضا فاقدا لكل تأثير فعلي فيما يحدث. انه متعلق تماما بنشطاء الذراع العسكرية، الذين يتلقون أوامرهم من خالد مشعل في دمشق. «انهم لا يعدوننا ولا يعدون هنية»، اعترف أمس الاول أحد مقربي عباس. عندما التقى الاثنان، دهش أبو مازن لعدم معرفة هنية بما يحدث. كلاهما موجود الآن في قارب واحد، من غير معرفة حقة بمكان وجود الجندي. يبدو أنهما يعتمدان أساسا على فتات المعلومات التي تصل من الوسطاء المصريين.

واصلت القاهرة أمس الاول اتصالها بخالد مشعل في دمشق، وبرؤساء الذراع العسكرية بغزة، أحمد غندور وأحمد الجعبري. فرض عمل المصريين، الذي لم يتحقق، هو أن الشخص الذي يعتقل الجندي المختطف هو محمد سنوار، قائد الذراع العسكرية في خانيونس. شقيق سنوار، يحيى، مسجون في سجن بئر السبع ويُعد واحدا من كبار السجناء في اسرائيل. الاتصال المصري بالخاطفين ضيق وغير مباشر. قطع الجعبري، وسنوار وأصحابهما كل اجهزة هواتفهم. الاتصال الوحيد يتم بتوسط وسطاء، وأولاد فلسطينيين ينقلون قصاصات.

في مكتب أبو مازن اتهموا مشعل أمس الاول باحباط مركز لوثيقة الأسرى. قال ناصر الشاعر، نائب رئيس حكومة حماس للمسؤولين الكبار في فتح إن النفق الى كيرم شالوم كان مُعدا لهذه العملية لعدة ايام، لكن مشعل أجاز تنفيذ العملية مع خروج السبت فقط، عندما كان هنية وأبو مازن يوشكان أن يتفقا على قضية الوثيقة. كان يفترض أن تشتمل التفاهمات ايضا على التزام وقف اطلاق صواريخ القسام. خطط الجانبان للقاء مرة اخرى في يوم الاحد، لكنهم بدل بحث الوثيقة انشغلوا بالازمة الجديدة.

الشكوك الاسرائيلية التي تتصل بمصر تتعلق بالسياسة التي أدارتها القاهرة في السنين الأخيرة: فرح المصريون دائما للتوسط، لكنهم لم يوافقوا قط على التزام خطوات منهم. من اجل إكمال صفقة التحرير بنجاح، كان يُحتاج الى وسيط مُشترك، يجهد في ضمان الوفاء بها. هذا توجه امريكي، لا مصري. في اسرائيل فكروا: ألا تكون الوعود المصرية بالحل القريب تهدف في حصيلة الأمر الى تأجيل غزو الجيش الاسرائيلي القطاع. في هذه الاثناء أبدى ايهود اولمرت أمس الاول خطا متشددا. لقد رفض تماما اطلاق سراح السجناء، وحذر من أن العملية العسكرية في غزة تقترب وهدد تلميحا حياة مشعل. جرى إبلاغ اولمرت أمس أنه معلوم يقينا أن الجندي حي ووضعه حسن. وجد متعقبو آثار من الجيش الاسرائيلي آثارا في مكان الحادث، شهدت بأنه اجتاز الجدار على رجليه نحو القطاع. في جهاز الأمن يوجد جدل يتصل بخط العمل المطلوب. عرض رئيس «الشاباك»، يوفال ديسكن، كعادته توجها قتاليا، يؤيد عملية عسكرية قوية. وعرض قائد منطقة الجنوب، يوآف غلينت، في المباحثات وزن سيطرة مؤقتة على منطقة القطاع، كورقة مساومة لاطلاق سراح الجندي. في المستويات المتخصصة، يتسع النقد الموجه الى اولمرت ووزير الدفاع، عمير بيرتس، الى ضعف المكاتب حولهما عن ادارة النزاع. لكنهم لا يشتاقون فقط الى اريئيل شارون. في مكتب أبو مازن زعموا أمس الاول أن شارون، بفضل سلطته في نظر الجمهور الاسرائيلي، كان يستطيع أن يُجيز لنفسه ضبط النفس في سيناريو مشابه، لكن اولمرت وبيرتس قد يُجران الى رد شديد. في هذه الاثناء، يوجد جنود غولاني وجفعاتي على حدود القطاع من اجل عدسات التصوير في الأساس. اذا حصلت عملية بطولية لتخليص الجندي (واحتمالات ذلك لا تبدو مرتفعة الآن)، فانها ستأتي من هناك. عندما يدخل غولاني وجفعاتي القطاع، سيكون هذا من اجل ما يُسميه الجيش الاسرائيلي «جباية ثمن». وبكلمات أقل جمالا، عقوبة على المذلة الاسرائيلية. ومن جهة ثانية، يبدو أن المخططين في الجيش ايضا لا يتحمسون لهذه الامكانية: وإلا فان من الصعب بيان لماذا اختاروا لاسم العملية ظاهرة مناخية غير معروفة ببساطة في هذا الفصل في الشرق الاوسط.

عاموس هرئيل وآفي يسيسخروف
كاتبان في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/27

جنود الاحتلال الاسرائيلي يجهزون آليتهم الحربية في تجمع استيطاني قريب من قطاع غزة

### توجد رسائل تُنقل بالعصا فقط

# ما يميز الصراع الاسرائيلي الفلسطيني منذ زمن عدم وجود قواعد عامة يلتزمها الطرفان في الصراع

■ عندما قالوا لوودي آلن أن الكوكلكس كلان يريدون أن يُجروا مسيرة في نيويورك، قال: اعتقد أن علينا أن ندافع حتى الموت عن حقهم في اجراء المسيرة، وأن نذهب الى هناك لنهشم وجوههم بعصي البيسبول. الحياة أكثر تعقيدا من هذه التناقضات. كنا نود لو أن البشر جميعا في العالم يلعبون بحسب هذه القواعد نفسها. والمعضلة أنه ليس هذا هو الوضع. والاسوأ من هذا، أنه يوجد غير قليل من اللاعبين يستغلون استغلالا سيئا (أي بما يسوؤنا) قواعدنا. وماذا تكون الحال عندها؟ أخشى أن تكون عصا البيسبول في اوضاع كهذه عملية جدا، وأن يكون العنف هو اللغة الكونية. القضية هي أنه توجد ظروف تفقد فيها حتى هذه اللغة أي معنى. منذ سنين والصراع بيننا وبين الفلسطينيين يجري بغير قواعد. الطرفان يلعبان «كما يحلو لهما»، ويطلبان الى حكم متخيل ما أن يصفر بسبب مخالفات الخصم فقط. الحكم الدولي، وهو مبلبل ومنحرف، يصفر من غير أي منطق وينجح في الحصول على تأثير واحد فقط ـ الفريقان على قناعة بأن الحكم ابن زانية. اللعبة الدامية تستمر اذن. اسرائيل، مسلحة باحساس غزة الضحايا، استغلت أكثر من مرة امتياز قوتها العظيم من اجل الاستخفاف بأي قانون وقاعدة ولتصنع بالفلسطينيين ما يحلو لها (لقد طردت، وصادرت اراضي، ونفذت عمليات من غير أن تحتسب «الضرر العام»، وتجاهلت دم الأبرياء على يديها ـ الذي عرّفته دائما كـ «حادثة مؤسفة» ـ واستخفت بالاتفاقات). المعضلة هي أن الفلسطينيين كالعادة تعلموا منا نقائصنا لا مزايانا ـ بسبب ضحاياهم استخدموا، وما زالوا يستخدمون، الارهاب الفظيع الموجه الى الأبرياء، ويحتفظون لانفسهم بحق ألا يقترحوا شيئا سوى المطالب القصوى. ما الذي يريدونه منا؟ يعجب أناس في الجانبين. ولأنهم لا يفهمون، ولأنهم عندما يفهمون ايضا لا يوجد لهم أي استعداد وقدرة على قبول المطالب الدنيا للجانب الثاني، يستمر العنف الذي لا داعي له، والأحمق.

رغم ذلك، يبدو أن شيئا ما في كل هذا قد حدث في السنين الأخيرة، شيئا يمكن أن يكون له معنى عميق يتصل بصورة ادارة اللعبة. اسرائيل، لاسبابها الخاصة، عرضت سلسلة من الاقتراحات للفصل بين الصقور. يمكن أن نزعم أن الاقتراحات لم تكن حسنة بما يكفي، لكن الرد المناسب على الاقتراحات غير الحسنة هو اقتراحات في مقابلها، أفضل. يبدو أن الفلسطينيين لا يملكون اقتراحات حقيقية. كان ردهم على كامب ديفيد انتفاضة الأقصى (احدى اهتياجات العنف الحمقاء والأكثر انتحارية في تاريخ الأمم)، وكان الرد على الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة ـ وهو خطوة تبني الثقة ـ وابلا من صواريخ القسام على سدروت. ماذا نفعل الآن؟.

تميل الغريزة اليسارية الى كبت الواقع من اجل انقاذ جوهر الاعتقاد الانساني، الذي يفضل الحديث على العنف. يجب أن نحذره. توجد لحظات نحتاج فيها الى عصا بيسبول لا الى سجع الحمام. في هذا العالم السيء توجد رسائل لا تُنقل إلا بالعصا لا بالجزرة. ولكن بشرط واحد: يجب على اسرائيل أن تعرض قواعد لعبة واضحة وأن تلتزمها، حتى لو لم تكن لمصلحتها. علينا أن نُبين بحزم ما هي خطوطنا الحمراء وأن نرد بصرامة على تجاوزها، لكن علينا أن نمتنع عن التخفيف عن أنفسنا. اذا هاجمتم سدروت فستدفعون الثمن؛ ومن جهة ثانية لن تسمح اسرائيل لنفسها بالمس بالأبرياء في كل مرة تحاول فيها اغتيال مطلوب ما، ولن تسارع الى استعمال العقاب الجماعي لانها تستطيع ذلك ببساطة.

والأهم من ذلك، أنه يجب تذكر أنه كما أن الجهاز الذي ليس فيه عصي ليس فعالا، كذلك ايضا الجهاز الذي توجد فيه عصي فقط. علينا أن نُبين للفلسطينيين لا فقط ما يوفر عليهم نتاج ترك العنف، بل ما يستطيعون كسبه من ذلك. كان يجب علينا أن نفعل ذلك منذ زمن.

أفيعاد كلاينبرغ
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/6/27

# خطة الانطواء هي الحل الملائم الآن وهو نفس النهج الذي سارت عليه اسرائيل منذ قيامها وبرهن على صحته

■ ايهود اولمرت قبول خلال زيارته لاوروبا وامريكا بالاحترام والتعاطف الكبير. هم ربتوا على كتفيه، ولكن من وراء ذلك الستار من اللياقة والتشجيع، كان هناك عدم موافقة على خطوات اسرائيل أحادية الجانب، بما في ذلك فيتو على خطة الانطواء. هم قالوا إن المطلوب اتفاقا عبر المفاوضات والحوار، وليس مبادرة أحادية الجانب.

ولكن مع حماس على رأس حكومة السلطة، وتنظيمات ارهابية تمارس القصف واطلاق النار والقتل والاختطاف، ليس هناك شريك في المفاوضات. اسرائيل انسحبت من غزة حتى آخر ملليمتر فيها وفق خطوط حزيران (يونيو) 1967، أولم يكن ذلك مؤشرا كافيا للفلسطينيين بوجود شيء ما للتفاوض حوله؟ بعد الكمين الذي قامت به حماس في يوم الاحد واختطاف الجندي جلعاد شليت قال لي اولمرت بأن هذا هو اختبار أبو مازن الذي يشير الى امكانية الشروع في عملية تفاوضية. اولمرت أكد، خلافا لنصائح الدول التي زارها، بأن خطة الانطواء هي الخيار الوحيد لديه. هو متمسك بها وسينفذها.

منذ اقامة الدولة، وحتى يومنا هذا، كانت اغلبية القرارات الهامة التي أقدمت عليها اسرائيل أحادية الجانب، ومن دون الاصغاء لنصائح الزعماء العالمين. دافيد بن غوريون قرر اقامة الدولة في الرابع عشر من أيار (مايو) خلافا لمطلب وضغوط وزارة الخارجية الامريكية «بتأجيل الموعد».

ومنذ ذلك الحين وحتى الانعطافة الدراماتيكية التي قام بها اريئيل شارون «التراجع عن حلم ارض اسرائيل الكاملة»، كانت اغلبية قرارات اسرائيل الكبيرة أحادية الجانب، وجرت احيانا بمعارضة من الجهاز السياسي الداخلي ومعارضة المنظومة الدولية في أحيان اخرى.

تحرير القدس واحتلال هضبة الجولان في عام 1967، تم ضد رأي الأسرة الدولية. حرب الايام الستة ذاتها جرت بالرغم من المهلة الأخيرة التي وجهها ديغول: «لا تطلقوا الرصاصة الاولى». هو عاقبنا بفرض الحصار على إرساليات السلاح وتحويل السياسة المؤيدة لاسرائيل نحو العرب. هو لم يكن ليستطيع أن يسامحنا على انتصارنا. عملية كودش (1956) التي هدفت الى وضع حد للهجمات الارهابية من غزة، بقيادة مصرية، نُفذت رغم معارضة امريكا والاتحاد السوفييتي وتهديداتهما. أُجبرنا خلال عدة اشهر على الانسحاب من سيناء كلها، إلا أننا حققنا عشر سنوات من الهدوء.

قوتنا النووية بُنيت من دون موافقة الولايات المتحدة، وقصف مفاعل تموز العراقي جاء بناء على قناعتنا وحدها. الولايات المتحدة لم تكن في الصورة عندما أعد مناحيم بيغن وموشيه ديان لزيارة أنور السادات للقدس من خلف الكواليس. الادارة الامريكية التي كانت في مرحلة عقد قمة دولية، سمعت عن زيارة السادات عبر نشرات الأخبار. الادارة التي أكثرت من تهدئة اسرائيل وتحفيزها على عدم الاعتراف بـ م.ت.ف وياسر عرفات، لم تعرف أن اتفاق اوسلو كان قيد الاعداد في ذلك الحين. وأخيرا جاءت خطوة شارون التاريخية بالتنازل عن حلم ارض اسرائيل الكاملة. الخطوة كانت أحادية الجانب من دون علم امريكا المسبق، ومن دون علم حزبه وحكومته. إلا أن اغلبية الجمهور قبلت فك الارتباط أحادي الجانب متنفسة الصعداء. أخيرا ظهرت بارقة من الأمل: نحن خارجون من طرف واحد، فاذا رغبوا بدأوا في التفاوض معنا، واذا لم يرغبوا، فليبقوا مع المعاناة والفاقة التي يفرضونها على أنفسهم.

الانطواء ليس موجها للفلسطينيين، وانما لنا نحن. كلما كنت منطويا على ذاتك وكلما فككت ارتباطك كلما قلت نقاط احتكاكك بالفلسطينيين. الدول الغربية تخشى من أن نقوم بفرض حدودنا الدائمة بهذه الطريقة. ولكن الأمر ليس كذلك. التوجه هو تحديد حدود مؤقتة ومريحة الى أن يستفيق الفلسطينيون ويعود لهم ادراكهم. عندما يسأل الحاخام عوفاديا يوسيف ما الذي نحصل عليه مقابل فك الارتباط، قد يبرهن على أنه حاخام كبير في التوراة، إلا أنه لا يفقه شيئا في السياسة. الفلسطينيون هم الذين يجب أن يتخوفوا من استمرار الارهاب وعدم الاعتراف باسرائيل وفرض شروط غير معقولة للمفاوضات. وهم الذين يفقدون بذلك كل أوراق المفاوضات. اسرائيل لا تستطيع أن تبقى في وضع يمكن فيه لكل مخرب أن يُملي عليها جدول اعمالها. المنطق الذي يبرز من أفكار اولمرت بسيط ومقنع: اذا لم نكن نحن لأنفسنا فمن لنا؟

يوئيل ماركوس
معلق دائم في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/27

### جهات تلمح الى وجود صفقة مشتركة على وقف اطلاق النار والهدوء مجددا اذا ما أُطلق الجندي

# توتر شديد بين الجيش الاسرائيلي و«الشاباك» حول قضية الجندي المختطف

■ الساعات تُلح، والزمن ينفد، وحرب الأعصاب تستمر. ليس واضحا في هذه اللحظة بين من ومن. إذهب وباحث مختطفين لا تعلم أين يوجدون، ينتمون الى ذراع عسكرية ارهابية تقاطعها، تسيطر عليها منظمة ارهابية لا تُحادثها، ولا تعترف بحكومتها. هذا على التقرير، وضع ايهود اولمرت وعمير بيرتس في هذا الصباح (إلا أن يكون حدث شيء في اثناء الليل).

الاحباط مستشار سيء، لكنه رفيع. لا توجد الآن نصائح أفضل من نصائحه. إن حياة جندي اسرائيلي، مع صورة، وبسمة، وغُرة، وعائلة نبيلة على نحو خاص، موضوعة في كفة الميزان. يمكن لخيط الشعرة أن يفصل بين حياته واشتعال المنطقة كلها ودخول كثيف للجيش الاسرائيلي في القطاع. الزناد عند اولمرت وبيرتس. ليس هذا قرارا سهلا، بل هو مصيري ذو آثار بعيدة. وماذا عن الدعم؟ موجود. الولايات المتحدة ستدعم كل اجراء اسرائيلي عسكري تقريبا اذا ما حدث شيء ما، لا سمح الله، لجلعاد شليت. لن يعطي الامريكيون ضوءا أخضر معلنا، ولكن في الاتصالات التي أجرتها أمس وزيرة الخارجية مع واشنطن تبين أنهم لن يمنعوا اسرائيل ردا غاضبا، يشتمل على اغتيال رؤوس حماس، ويشتمل على دخول غزة عسكريا. لكن كل هذه الامور بعد ذلك. الصحيح الى الآن، أن المستوى السياسي قد قرر الانتظار قليلا. كم من الوقت؟ في حدود الثماني والاربعين ساعة. متى يبدأ العد؟ سؤال ممتاز.

في هذه الاثناء غزة محاصرة. حصار تام، لا نفاذ له، وشامل. على حسب قول مسؤول كبير في ديوان رئيس الحكومة أمس ليلا، عدم الخروج وعدم الدخول من غزة واليها يشتمل على الجميع، وفي ضمنهم أبو مازن مثلا، الذي علق هناك الآن مع أفراد حماس. أجل، بهذه الكلمات: أبو مازن في غزة، والحصار يشمله. لتنضج هناك معهم. هل تريد الخروج؟ أُخرج مع جلعاد شليت. ولا يوجد ايضا وقود، ولا بضائع، ولا أي شيء. وماذا عن الكهرباء؟ موجودة في هذه الاثناء. لا يشتمل عدم الخروج والدخول على الكهرباء، لانها تمر في الأسلاك، من غير أن تمسها يد البشر.

يبدو عمير بيرتس في مظهر سيء. فهو ينهار جسمانيا لانه لا ينام. يعمل كالحمار، وفي النهاية يسافر لينام ساعتين. أين؟ في سدروت، بين صفير وصفير. لكن القصة هي ما يحدث في داخله نفسيا. لم يكد بيرتس يُنهي تعلمه أعاجيب القوة، وهو يتعلم الآن قيودها. موجة من قتل الأبرياء، والآن قصة الجندي هذه. يأتي بيرتس معه بتصور مدني، حمائمي، اخلاقي حقيقي. انه في عاصفة نفسية. بعد قليل، سيكون هو بالذات من يعيد الجيش الاسرائيلي الى غزة. ليس سهلا عليه. انه رجل قوي، مصمم، يجب أن يستقر الآن مع تصوره العام بازاء أسر الجندي وبازاء الارهاب وبازاء الاسلام الراديكالي. جميع الأحاديث الجميلة عن السلام، والمفاوضات، ومد اليد، تغرق في مياه عميقة وهو الربان.

مفاوضة الخاطفين شبحية. طريق التفاوض من هيئة القيادة العامة نُقل سريعا الى القيادة الجنوبية، يُعد هناك لجميع التحضيرات، لكن كل شيء في هذه الاثناء كلام فارغ. يعمل المصريون في الساحة، لكن لا توجد في هذه الاثناء «نقطة ارتكاز» واضحة. ليس واضحا تماما من الذي تجب محادثته، وفي ماذا. ومن الذي يستطيع أن يقرر. سُجل تدخل فرنسي مشجع أمس الاول ليلا، وربما يثمر شيئا. وربما لا.

أوضح ايهود اولمرت أمس الاول بحدة: لن يكون هناك اطلاق سراح أسرى، ولن يكون هناك تفضلات. تحت السطح، تُلمح جهات اسرائيلية الى أنه سيكون في الامكان التوصل الى صفقة مشتركة على وقف اطلاق النار والهدوء مجددا اذا ما أُطلق سراح الجندي. لكن لن يكون من المؤكد اطلاق سراح أسرى تعويضا عن المعلومات. الوضع متناقض. أرسل أبو مازن أمس الاول أصحابه للتحدث الى سياسي اسرائيلي (مقرب من عمير بيرتس) وليوحي أنه في غضون 24 ساعة يأمل انهاء الازمة.

يعلم أبو مازن ايضا أن المشكلة حقيقية. من رأى أمس الاول عائلات السجناء الفلسطينيين مع صورهم، ومن يعرف مكانة السجن في المجتمع الفلسطيني، يعرف أن كل من يُخرج جلعاد شليت من غزة بغير تعويض سينظر اليه المجتمع الفلسطيني كخائن. كيف يخطط أبو مازن لحل هذه العقدة؟ هل سيكون له شركاء في الحل في جانبنا؟ ليس واضحا.

وفي خلال كل هذا، والجيش الاسرائيلي ينهي تجهيز فرقه القتالية حيال الجدار، يأخذ في الاتضاح مبلغ عمق بقعة الدم السيئة التي توجد الآن بين الجيش الاسرائيلي و«الشاباك». الاعلانات عن خدمة الأمن العام، على أساس يومي، وعلى مستوى الانذار ودقته، تنظف مثل سم على جروح الجيش. «هذا خزي وعار»، قال أمس الاول ضابط رفيع في الجيش الاسرائيلي (لا ينتمي الى القيادة الجنوبية)، «لا يمكن فهم تصرف «الشاباك» في هذه القضية ببساطة. هذه المنظمة غير شفافة، تطلق فقط ما يروق لها، ومفوضوها يمكثون في كل مكان وفي كل مباحثة ويُجيزون لانفسهم كل شيء. سيضطر بعضهم في مرة الى وضع نهاية لهذا الوضع. لماذا لا يسألونهم الاسئلة الصعبة؟ لماذا لا يسألون كيف لم ينجحوا يوما كاملا في استخراج معلومات من المعتقلين الذين جاء بهم الجيش الاسرائيلي في عملية بطولية في يوم الجمعة مساء؟ لو كان المحققون قاموا بعملهم، لكان أمكن منع العملية كلها. ولكن أن يؤتى الآن ليُعاب على الجيش، هو فعل لا يُفعل. وهذا يجب أن ينقضي». أنهوا الأمر الآن.

بن كاسبيت
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/6/27

# السناتور الديمقراطي اليهودي جو ليبرمان يوشك على خسارة موقعه بسبب تأييده لبوش وحربه في العراق

■ «هذا كان موسم انتخابات تمهيدية مُخيب للآمال بالنسبة لجو ليبرمان»، قال أحد المعلقين الساخرين فور انسحاب السناتور من كونتيكت من انتخابات الحزب الجمهوري الداخلية كمرشح للرئاسة عن الحزب لعام 2004. «ولكن حملته كانت طويلة وهادئة وكئيبة بدرجة تكفي لاعتبارها عيدا يهوديا اذا نظرنا للجانب الايجابي». في السنوات الأخيرة اعتاد ليبرمان على الخسارة، إلا أنه تحول الى رمز في الجالية اليهودية الامريكية. هو كان المرشح اليهودي الاول عن حزب كبير لنيابة الرئيس في عام 2000، وفي عام 2004 حاول خوض المنافسة كمرشح عن الحزب لرئاسة الجمهورية، إلا أنه خرج من المنافسة.

الآن، عاد ليكون في ذروة العيد. في الثامن من آب (اغسطس) سيحسم الناخبون الديمقراطيون عن كونتيكت اذا رغبوا في أن يبقى سناتورا عنهم، أو أن يختاروا المليونير نيد ليمونت بدلا منه. المنافسة تنطوي على كل الآمال والمخاطر التي تكمن في طريق الحزب الديمقراطي عشية الانتخابات 2006.

ليبرمان هو سناتور يتمتع بالشعبية ممثلا لولايته منذ عام 1988، وهو يتفوق على كل خصومه في استطلاعات كونتيكت. اغلبية المؤسسة الحزبية تؤيده. الا أن هناك نقصا هاما يتسبب في إضعاف سيرته السياسية: دعمه لحرب العراق وجزء ملموس من تحركات الرئيس في اطار مكافحة الارهاب. هذه المسألة موجودة في الطرف اليميني من الساحة الديمقراطية، وربما تجاوزت الخطوط. هذا ادعاء ليمونت على الأقل.

ليمونت يجلب للحملة وجوها جديدة للحزب الديمقراطي ويهدد بتنغيص حياة الكثير من مرشحي الحزب وعلى رأسهم هيلاري كلينتون: وجه جيل الانترنت والناخبين الغاضبين على بوش وعلى كل ما يبدو، قريبا منه مثل ليبرمان. ما يبدو للناخبين كاتزان وعقلانية واعتدال ونزعة لاسياسية يُفسر من قبلهم على أنه خنوع وانبطاحية. ما يبدو في نظرهم معقدا يفتقد عموده الفقري بالنسبة لهم. هم يريدون الانسحاب من العراق الآن. ليبرمان لا يتفق معهم، لذلك عليه أن يُخلي مقعده حسب رأيهم.

«أنا أختلف مع الغاضبين على بوش من اعضاء الحزب الديمقراطي وعلى الاتجاه الخاطىء الذي وجه إليه أمتنا»، قال ليبرمان في احدى محاولاته للدفاع عن نفسه. «إلا أن الرد على ايديولوجيته المتقادمة المتطرفة لا يكمن في التطرف اليساري المتقادم». إلا أن الناخبين يواصلون الانزلاق نحو المعسكر المضاد. التفوق الذي كان لديه في بداية الحملة تلاشى تقريبا.

في هذه الاثناء تمر الحملة التلفزيونية في أوجها. قبل عدة ايام عرض ليبرمان على التلفاز برنامجا دعائيا يُذكر الناخبين بكيفية منعه لاغلاق قاعدة بحرية في كونتيكت. فليمونت هاجمه: تعهد بتأييدي اذا هزمتك وأنا سأفعل نفس الشيء اذا انتصرت أنت. هذه كانت دعوة لا يمكن لليبرمان أن يرد عليها لانه اذا خسر في الانتخابات التمهيدية في الحزب فسيرشح نفسه كمستقل حسب تلميحه. الاستطلاعات تتوقع له الانتصار في هذه الصورة من المنافسة ايضا.

في كل الاحوال، خسارة ليبرمان ستكون اختبارا صعبا للقيادة الديمقراطية. اغلبيتهم يؤيدونه في مواجهة ليمونت ـ بسبب النزعة الرفاقية والتقدير والخوف من الموجة الشعبوية التي تهدد باغراق الحزب. ولكن ماذا سيفعلون اذا رشح نفسه كمستقل؟ سيخاطرون بمكانتهم في اوساط الناخبين المتطلعين الى الاعتدال اذا أيدوه في هذه الحالة.

هذه حرب دائرة على روح الحزب الديمقراطي، وهي ذات ارهاصات مبدئية وسياسية ايضا. الى أي حد يبلغ حجم الخيمة الديمقراطية ومن الذين تستطيع تحملهم داخلها، والى أي مدى سيوغل يسارا في صياغة برنامجه لحقبة ما بعد بوش؟ هذه اسئلة تُقلق الحزب وتُثقل على كاهل مرشحيه المزقين بين موسم التمهيديات وموسم الانتخابات. الاسئلة التي ستحدد الجهة التي سيتوجه اليها ليبرمان الذي اعتاد على الخسارة، ولكنه معتاد ايضا على أن يكون بمثابة الرمز.

شموئيل روزنر ـ واشنطن
(هآرتس) 2006/6/27

### حقيبة الدفاع ستتحول الى محطة نهائية له على ما يبدو

# بيرتس اختطف من قبل الامن ووقع اسيرا بيد القيادة العسكرية

■ في صبيحة يوم الاحد عندما كانت كل الانظار خاصة أعين الوزراء شاخصة نحو الجنوب حيث الجندي جلعاد شليت الذي وقع اسيرا بيد حماس، صوتت الحكومة مع تمديد سريان تعديل قانون المواطنة.

الوزراء حكموا بحركة من اياديهم على الاف الازواج والزوجات بفك ارتباطهم عن بعضهم البعض. احد الوزراء من حزب العمل قال ان المسألة ليست صعبة فالتمديد لفترة نصف سنة فقط. وزير واحد فقط وهو اوفير بينس من العمل لم تجد ساعة واحدة لاجراء نقاش مبدئي في قضية تتعلق بالاف الاولاد والنساء والرجال الذين ينتظرون جمع شملهم في اسرائيل.

قصة قانون المواطنة هي قصة عمير بيرتس ايضا. رغم ان بند تمديد قانون المواطنة كان موجودا على جدول اعمال الحكومة الذي ارسل للوزراء الا ان عمير بيرتس لم يطرحه على النقاش التعليمي. ايتان كابل في الخدمة العسكرية الاحتياطية وهو يقول انه كان سيصوت ضد القرار لو تواجد خلال التصويت.

بنيامين بن اليعازر ويتسحاق هيرتسوغ يقولان انه قرار مؤقت في آخر المطاف ولكن احدا لم يذكر بان القرار قد حصل على الموافقة العليا بفارق صوت واحد (ستة ضد خمسة) وان الرئيس أهارون براك من المعارضين. هذا القرار المؤقت يتواصل منذ أربع سنوات الا ان قيادة حزب العمل لم تجد ساعة واحدة لاجراء نقاش مبدئي في قضية تتعلق بالاف الاولاد والنساء والرجال الذين ينتظرون جمع شملهم في اسرائيل.

قصة قانون المواطنة هي قصة عمير بيرتس ايضا. رغم ان بند تمديد قانون المواطنة كان موجودا على جدول اعمال الحكومة الذي ارسل للوزراء الا ان عمير بيرتس لم يطرحه على النقاش المسبق داخل حزبه كما تجري العادة كل يوم جمعة. بيرتس لم يجر أي نقاش مبدئي في هذه اللقاءات لانه مشغول جدا في قضية القسام والفوضى في غزة.

بيرتس يكتشف ان وزير الدفاع هو في الواقع قائد لفرقة الاطفاء في لواء الجنوب في غياب الحركة السياسية. وان لم تكن النار الفلسطينية كافية فهناك نيران رفاقه في الحزب من أمثال فيلنائي الذين يواصلون صب الزيت على النار.

القائد القطري ايهود اولمرت يتجول في اصقاع العالم ويلقي الخطابات والشعارات النارية حيث يشتكي عدد متزايد من الوزراء وليس من العمل فقط من أنهم يجدون صعوبة في الوصول الى رئيس الوزراء، وان وصلوا فانهم يحصلون على لسعة. «هذه ليست لسعة شارون الودية» يقول احد الوزراء «بل هي لسعة موجعة».

ليس سرا في ان عمير بيرتس اعتبر وزارة الدفاع محطة انتقالية على طريق الوصول لرئاسة الوزراء في القدس. ولكن خلال ثلاثة اسابيع ادرك ان هذه المحطة قد تكون محطته الاخيرة. خطأ صغير او سوء حظ عاثر حتى يحوله المطالبون برأسه خطرا على امن الدولة كلها.

في يوم القدس في اواخر ايار (مايو) تسنى له أن يرى الطريق المسدود الذي زج نفسه به. طلبوا منه في حينه أن يوقع على قرار فرض الاغلاق التام على المناطق. موفاز كان يوقع على مثل هذه القرارات باعين مغمضة. بيرتس بدوره لم يفهم لماذا يتوجب منع العمال الفلسطينيين من التوجه الى اعمالهم كالمعتاد. الضفة الغربية بقيت مفتوحة وأمّ العاصمة عدد غفير من الاسرائيليين. وفي ذروة الاحتفال وصل خبر بوجود مخرب متسلل للحفل. الخبر تبدد الا ان فكرة حدوث كارثة من هذا النوع تسللت الى رأس بيرتس الذي قال «تخيلوا ماذا كانوا سيفعلون بي لو سربوا خبر عدم مصادقتي على فرض الاغلاق على المناطق» سأل الوزير نفسه وأعوانه في آن واحد.

بيرتس اسير بيد القيادة العسكرية من جهة ولكن حفاظه على الهدوء داخل بيته العسكري لا يخلو من الثمن. في هذا الاسبوع وحده تلقت القيادة العسكرية توبيخا لعدم تحريكه الجدار جنوبي معاليه ادوميم نحو مسار أقل تغلغلا. الفلسطينيون ايضا قدموا التماسا ضد قائد المنطقة الوسطى لاغلاقه اراضيهم اثر اعتداءات المستوطنين عليهم. القاضية قالت ان هذا القرار مرفوض لانه يمثل خضوعا للعنف والزعرنة.

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/6/27